ISSN :2571-9882
EISSN :2600-6987

دراسات معاصرة

Contemporary Studies

مجلة حاصلة على معامل التأثير العربي منذ 2017

مَجلّةٌ علْميَة دَوْليّة مُحكّمَةٌ نصْف سَنويّة تُعْنَى بالدّرَاسَات الأَدَبيّة وَالنّقْديَة وَاللُّغَويّة
-تَصْدُرُ عَنْ مَخْبَر الدّرَاسَات النّقْديّة وَالأَدَبيّة المُعَاصِرَة بِالمَرْكَزِ الجَامِعِيّ
تِيسْمِسِيلت/الجَزَائِر

السنة الثالثة - المجلد الثالث - العدد الثاني /جوان/ 2019

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة
المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت/الجزائر

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

دراسات معاصرة
Contemporary Studies

معامل التأثير العربي لسنة 2018/ 0.265

ISSN 2571-9882
EISSN 2600-6987

الإيداع القانوني: جوان 2019

مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي-تيسمسيلت/الجزائر

تعنى بالدراسات النقدية والأدبية واللغوية

السنة 03 المجلد 03 العدد 02/ جوان/ 2019

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

صدر العدد الاول شهر مارس 2017

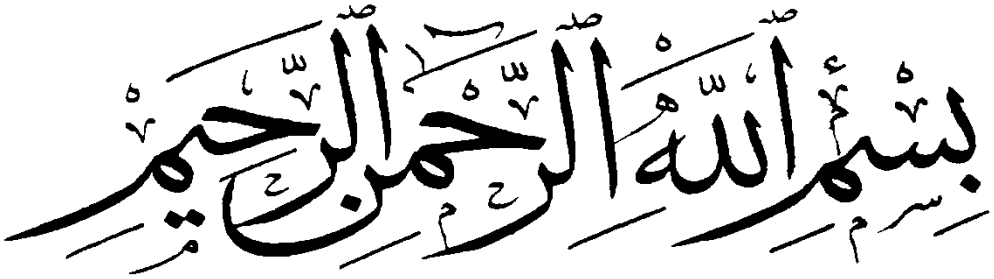

عنوان المجلة: المركز الجامعي-تيسمسيلت/الجزائر

البريد الإلكتروني للمجلة: *dirassat.mo3assira@gmail.com*

تستقبل المجلة البحوث عبر المنصة الجزائرية للمجلات العلمية المحكّمة

رابط المجلة:

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297

الرئيس الشرفي للمجلة: أ . د . دحدوح عبد القادر/مدير المركز الجامعي-تيسمسيلت

مدير المجلة: أ . د . خلف الله بن علي- المركز الجامعي-تيسمسيلت

رئيس التحرير: د . فايد محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت

الآراء الواردة في المقالات المنشورة بالمجلة تعبّر عن آراء اصحابها ولا تلزم المجلة في شيء

هيئة التحـــــرير:

أ.د. مصابيح محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
أ.د. سمر الديوب- عميد كلية الآداب-جامعة حمص/سوريا.
أ.د. فريد أمعضشو- المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق - وجدة / المغرب
أ.د. خلف الله بن علي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.عادل الصالح- كلية الآداب والعلوم الإنسانية القيروان/ تونس
د.بشير دردار- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.سحنين علي-جامعة معسكر/الجزائر
د.غربي بكاي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.سليمان زين العابدين- مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب والفنون مكناس/المغرب
د.خضر ابو جحجوح-الجامعة الإسلامية -غزة -فلسطين.
د.عبد الحق بلعابد-جامعة قطر-قطر.
د.رضوان شيهان-كلية الآداب-جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف/الجزائر.
د.عواطف منصور-تونس.
د.جمال ولد الخليل-جامعة حائل/المملكة العربية السعودية.
د.يونسي محمّد- المركز الجامعي –تيسمسيلت/الجزائر

الهيئة الاستشارية للمجلة:

أ.د. مصطفى عطية جمعة-كلية التربية الأساسية-الهيئة العامة للتعليم التطبيقي/الكويت
أ.د.يوسف وغليسي-جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة/الجزائر
أ.د.صابر الحباشة-قسم اللغة العربية-جامعة زايد/الإمارات العربية المتّحدة
أ.د. بوزيان أحمد-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر
أ.د. فريد أمعضشو-المركز الجهوي لمهن التربية والتعليم-وجدة/المغرب
أ.د. بوشوشة بن جمعة-الجامعة التونسية/تونس
أ.د. علي ملاحي-كلية الآداب واللغات الشرقية-جامعة الجزائر02/الجزائر
أ.د. عقاق قادة-كلية الآداب-جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس/الجزائر
أ.د. نعيمة علي عبد الجواد(لغة وأدب إنجليزي)-كلية الآداب-جامعة القصيم/السعودية
أ.د.مباركي بوعلام-كلية الآداب-جامعة الطاهر مولاي-سعيدة/الجزائر
أ.د. مصابيح محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
أ.د. خلف الله بن علي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر

أ.د. بوعرعارة محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
أ.د. غربي شميسة-كلية الآداب-جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس/الجزائر
أ.د.زروقي عبد القادر-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر
أ.د. بولفوس زهيرة-جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة/الجزائر
أ.د. ذهبية حمو الحاج-كلية الآداب-جامعة مولود معمري-تيزي وزو/الجزائر
د. مهدان ليلى-كلية الآداب-جامعة خميس مليانة-الجزائر.

اللجنة العلمية للعدد الثاني المجلّد الثالث–السنة الثالثة (جوان 2019):

أ.د. مصابيح محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.يونسي محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
أ.د. سمر الديوب- عميد كلية الآداب-جامعة حمص/سوريا.
أ.د. مصطفى عطية جمعة-كلية التربية الأساسية-الهيئة العامة للتعليم التطبيقي/الكويت.
د.بن قبلية مختارية-كلية الآداب-جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم/الجزائر.
أ.د. فريد أمعضشو- المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق - وجدة / المغرب.
أ.د. خلف الله بن علي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.فاضل دلال-جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي/الجزائر.
أ.د.بن فريحة الجيلالي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.بوزوادة حبيب-كلية الآداب-جامعة معسكر/الجزائر.
د.رز ايقية محمود- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.عادل الصالح- كلية الآداب والعلوم الإنسانية القيروان/ تونس.
د.مهدان ليلى-كلية الآداب-جامعة خميس مليانة-الجزائر.
د.مرسلي مسعودة- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.نورة الجهني-جامعة الملك عبد العزيز-جدة/السعودية.
د.بلميهوب هند- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.علاوة كوسة-المركز الجامعي ميلة/الجزائر.
د.عبد العالي السراج- مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب والفنون مكناس/المغرب.
د.معازيز بوبكر-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر.
د.حاكمي لخضر-كلية الآداب-جامعة د.الطاهر مولاي-سعيدة/الجزائر.
د.بومسحة العربي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.روقاب جميلة-كلية الآداب-جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف/الجزائر.

د.بشير دردار- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.سحنين علي-جامعة معسكر/الجزائر.
د.هدروق لخضر- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.شريف سعاد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.طير ابراهيم-مركز ابن زهر للأبحاث والدراسات في التواصل وتحليل الخطاب (مربد)-أغادير/المغرب.
أ.د.بوعرعارة محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.غربي بكاي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.خضر أبو جحجوح-الجامعة الإسلامية-غزة/فلسطين.
دبولعشار مرسلي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.دبيح محمّد-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر.
د.سليمان زين العابدين- مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب والفنون مكناس/المغرب.
د.فايد محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.بوغاري فاطمة-كلية الآداب –ملحقة قصر الشلالة-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر.
د.بوشلقية رزيقة-كلية الآداب-جامعة مولود معمري-تيزي وزو/الجزائر.
د.فارز فاطمة-كلية الآداب –ملحقة قصر الشلالة-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر.
د.بوسحابة رحمة (ترجمة)-كلية الآداب-جامعة معسكر/الجزائر.
د.بوفادينة مصطفى- جامعة معسكر/الجزائر.
د.سعاد عبد الله جمعة ابو ركب-جامعة حائل/المملكة العربية السعودية.
د.مكاكي محمّد- جامعة خميس مليانة/الجزائر.
د.عواج حليمة –جامعة باتنة/الجزائر.
د.بلخامسة كريمة- جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية / الجزائر.
د.بلحاجي فتيحة- جامعة تلمسان/الجزائر.
د.محمد مدور-جامعة غرداية الجزائر.
د.رضوان شيهان- كلية الآداب-جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف/الجزائر.
د.طالب عبد القادر- جامعة بومرداس/الجزائر.
د.باديس لهويمل- جامعة بسكرة/الجزائر.
د.محمد حسن بخيت قو اقزة –جامعة الحدود الشمالية/المملكة العربية السعودية.
د.بلعزوقي محمد- كلية الآداب-جامعة البليدة 02/الجزائر.
د.نبيل محمد صغير- جامعة مولود معمري تيزي وزو/الجزائر.
د.قاسم قادة- المركز الجامعي –تيسمسيلت/الجزائر.

د.رحماني عبد القادر-جامعة الجزائر02/الجزائر.
دجعفريايوش- جامعة مستغانم/الجزائر.
د.مرسلي عبد السلام-جامعة سعيدة /الجزائر.

روابط توطين مجلة دراسات معاصرة

المجلة موطنة ضمن موقع الأرضية الجزائرية الإلكترونية للمجلات العلمية المحكّمة asjp

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297

ومفهرسة عبر موقع المركز الجامعي تيسمسيلت عبر الرابط الآتي

/http://www.cuniv-tissemsilt.dz/index.php/dirassat-moaasira

وعبر موقع معامل التأثير العربي عبر الرابط الآتي

http://www.arabimpactfactor.com/Pages/tafaseljournal.php?id=7658

وعبر قاعدة بيانات دار المنظومة بالمملكة العربية السعودية/ رابط دار المنظومة

/http://mandumah.com

وعبر قاعدة بيانات مؤسسة معرفة للمحتوى الرقمي بالأردن/ رابط المؤسسة

/https://e-marefa.net/ar

شروط النشر وضوابطه

مدير النشر: د.بن علي خلف الله رئيس التحرير: د.فايد محمّد.

تتشرف الهيئة المشرفة على مجلة (دراسات معاصرة)، بدعوة السادة الباحثين من داخل الوطن وخارجه للمساهمة في أعدادها المقبلة بإذن الله، وذلك بإرسال أور اقهم البحثية التي تدخل ضمن اهتمامات المجلة، مع التنويه بضرورة التزام شروط النشر وضوابطه المعتمدة والمبيّنة أدناه:

1- -تنشر المجلة الأبحاث ذات الصلة باللغة والأدب والنقد.

2.يشترط في البحث أن لا يكون نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، ويتعهد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.

3-تخضع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة.

4-يكتب البحث باستعمال برنامج2007 Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة docx. وتكتب الهوامش في آخر البحث يدويا.

5-الخط عربي تقليدي حجم 16 للمتن، 14 للإحالات (باللغة الأجنبية خط (times new roman) حجم 14 للمتن 12 للإحالات.

6-أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20 ، ولا يقل عن 15.

7العناوين الرئيسة والفرعية: تستخدم لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي.

8-يقدّم الباحث ملخصا وكلمات مفاتيح باللغتين العربية والانجليزية.

9-لهيئة التحرير حق إجراء تعديلات تتعلّق بالإخراج الفني النهائي لمواد المجلة.

10-قرار هيئة التحرير بقبول إحالة البحث إلى المحكمين أو رفضه مباشرة قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها بعدم إبداء الأسباب.

11-يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة.

12-تدرج الإحالات بصيغة يدوية في نهاية البحث ويستعمل الباحث العلامة: "....." لتبيان بداية ونهاية الاقتباس،

13- الكلمات والمصطلحات وأسماء الأعلام باللغتين تُميّز بعلامة تختلف عن علامة الاقتباس... (.....) مثلا.

14-يزود الباحث بنسخة pdf من العدد الذي نشر فيه بحثه.

ملاحظة مهمة: يتم استقبال المقالات على مدار السنة، تصدر المجلة مجلّدا واحدا كلّ سنة يتكوّن من عددين يصدر الأول في الأسبوع الأوّل من شهر ديسمبر من كلّ سنة أمّا الثاني فيصدر في الأسبوع الأول من شهر جوان/ نوقف استقبال المقالات الخاصة بكل عدد قبل موعد نشره بـ 90 يوما

افتتاحية العدد

ويبقى سقف الطموح عاليا، لأن مجلة دراسات معاصرة، مجلة تحمل مشروعها العلمي العربي في رؤيتها ورسالتها، إيمانا منها بأن جودة البحث العلمي في العلوم الإنسانية تقاس بعدد البحوث العلمية المنشورة في المجلات الرصينة عالية التأثير، والمصنفة علميا وعالميا، وبهذا يحدد مقياس الاستشهاد بها، والرجوع إليها.

فالبحث العلمي وجد لينشر بين المتخصصين، والنشر أوجد ليذكر بين المهتمين؛ وبه تحقق الجامعات والكليات والأقسام والمختبرات العلمية ضمان جودتها وتميّزها على مستوى البحث العلمي، من خلال ما ينشره أعضاء هيئة التدريس فيها، والباحثين المنتمين إليها.

وقد سقنا كل هذا لما شهدناه من حراك على مستوى النشر العلمي في الجامعات العربية، والجزائرية تحديدا، وهذا باستحداثها العديد من المجلات العلمية الرصينة، التي تراهن على نشر الأجود من البحوث والدراسات، سعيا منها لإدراج ما تنشره في قواعد بيانات هيئات التصنيف العالمية (*Thomson Reuters- SCOPUS*)، والعربية كدار المنظومة، ومعامل التأثير العربي، تحقيقا للتنافسية الأكاديمية في هذا المجال.

وهذا ما هي عليه مجلة دراسات معاصرة، التي حققت في ظرف ثلاث سنوات خطوة مهمة سعيا منها لتجويد البحوث المنشورة فيها اختيارا وتحكيما من جهة، وتوطينا لما ينشر فيها داخل قواعد بيانات عربية معترف بها، ذات صلات بهيئات التصنيف العالمية؛ وهذا دليل على جدية القائمين عليها، ووعيهم بأن رهان المجلات العلمية المحكمة في الألفية الثالثة، هو رهان التصنيفات الدولية (*ISI*)، والحصول على معامل تأثير عال (*Impact Factor*)، وخدمة الوصول المفتوحة للبحوث المنشورة (*open access journal*).

فقد رفعت مجلة دراسات معاصرة سقف طموحاتها، وهذا مشروع لكل مجلة علمية مجددة، لها رؤية علمية واضحة، ورسالة بحثية هادفة، فبإصدارها هذا العدد السادس، تكون قد حققت حلمها الذي ناشدته من أول عدد أصدرته سنة 2017م، بأن تجد لها مكانة بين ما يصدر من مجلات علمية محكمة محليا وعربيا، وهذا ما كان لها بصدور هذا العدد بحلة جديدة شكلا ومضمونا.

و يظهر هذا جليا برجوعنا إلى البحوث الخاصة بالعدد السادس للمجلة، فقد انسجمت معرفيا، وتساوقت مفاهيميا، ما يظهر لنا الكفاءة العالية في اختيار البحوث الدالة على الأفق المفتوح للمجلة، نجد البحث اللساني ذو البعد التداولي الباحث عن أفعال الكلام في التعليمية، بجنب البحث النحوي الذي يرجع بنا إلى مقولات وآراء سيبويه، إلى جنب البحث اللغوي الذي يستنطق لنا تأويل الأصوليين والمفسرين للكتاب الحكيم، كما نجد البحث البلاغي القديم في النظم الجرجاني والعودة لقضية اللفظ والمعنى، إلى جانب البحث الحجاجي في البلاغة الجديدة، لتنفتح البحوث على جديد الدراسات السردية والمقاربات الشعرية، وما يعرف الدرس النقدي الجديد محليا وعربيا في الكتابة الرقمية والتفاعلية، وهذا ما سميناه بالاختيار ذو الأفق المفتوح التي تراهن عليه مجلة دراسات معاصرة.

وفي الأخير ندعو القارئ المستهدف، ذلك المسكون بالهاجس العلمي والبحثي، أن يتدبر في هذه الأبحاث، ويتفاعل معها فهما وقراءة، وله منا الشكر، ولنا منه المقترح والذِكر.

راجين من الله العون والسداد.

د.عبد الحق بلعابد -كلية الآداب والعلوم -جامعة قطر

محتوى العدد:

أثر اللفظ والمعنى في مفهوم الفصاحة والبلاغة قراءة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب.....11-17
د.رزايقية محمود المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر
آراء سيبويه وأثرها في الشروح النحوية (شروح الألفية أنموذجا). 18-25
د. بوهنوش فاطمة جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
البعد الإعلامي لاستحضار الخطاب السياسي في الرواية الجزائرية.....26-32
د. بوطيبان آسية أستاذة مؤقتة بالمركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر
التأويل في التفسير القرآني لدى القدماء بين الأصوليين والمجدّدين.....33-41
الباحثة: بن عيسى فاطمة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر
التعالق النفسي الأنتروبولوجي الفلسفي الرمزي المؤسس للنقد الأسطوري.....42-50
د.مرسي رشيد المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر
الدلالة الرمزية للنكتة الشعبية الفلسطينية-منطقة الخليل أنموذجا-.....51-63
د. إدريس مُحَمَّد صقر جرادات مركز السنابل -مديرية تربية شمال الخليل فلسطين
السُّلَّميّة الحجاجيّة للكلمة في الحوار القرآنيّ قراءة تداوليّة في مشاهد من قصّتي إبراهيم وموسى عليهما السلام.....64-73
د. بلحرش عبدالحليم جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر
الشعر الجزائري الحديث وعلاقته بالموروث الثقافي.....74-82
د. خالدي ريحة جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس الجزائر
الكتابة الرقمية في الجزائر وآفاق التفاعل النصي.....83-91
الباحثة: نسيمة بوزمام جامعة مُحَمَّد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج الجزائر.
النص والنص والمضاد: قصيدة الومضة أنموذجاً.....92-102
أ.د. سمر الديوب جامعة البعث- حمص- سورية.
تداولية الفعل التعليمي التعلمي وفق نظرية أفعال الكلام.....103-111
الباحث: مصابيح حسين جامعة ابن خلدون-تيارت. الجزائر
خطاب المقدمة السردية عند إدوار خراط.....112-117
د. عبد الحق بلعابد كلية الآداب والعلوم جامعة قطر دولة قطر
رؤية الواقع وهاجس التجريب في رواية أهداب الخشية عزفا على أشواق افتراضية لمنى بشلم.....118-127
د. هدى عماري جامعة مُحَمَّد بوقرة بومرداس الجزائر
علم العنونة (الأنواع، الأصناف، المكان، الزمن، الوظائف) 128-137
الباحث: بادحو أحمد جامعة وهران 01 أحمد بن بلة الجزائر
فاعلية العتبات النصية في الخطاب الشعري لابن عربي ترجمان الأشواق نموذجا.....138-144
د. سعاد شريف المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر
مصطلح الالتفات من الرسيس إلى التأسيس.....145-150
د. عمر بوقمرة جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف الجزائر
نظريّة النّظم ؛ملامحها و تجلياتها في المنجز اللّغوي الحديث.....151-158

فـارز فاطيمة جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر
نكت وطرائف الجزائريين عبر شبكات التواصل الاجتماعي.....167-159
د. غربي بكاي المركز الجامعي الونشريسي- تيسمسيلت الجزائر
واقع النقد العربيّ المعاصر وظهور النقد الثقافيّ.....174-168
د. سماعيل فاطيمة زهرة جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس الجزائر

مجلة دراسات معاصرة؛ دورية دولية نصف سنوية محكّمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

تاريخ الإرسال: **18** مارس **2019** تاريخ القبول: **28** أفريل **2019** تاريخ النشر: **02** جوان **2019**

نظريّة النّظم ؛ملامحها و تجلياتها في المنجز اللّغوي الحديث.

Systems theory; its features and manifestations in the modern linguistic accomplishment.

فـارز فاطيمة
جامعة ابن خلدون تيارت
الجزائر
farez1980@gmail.com

الملخص:

يشكّل تراثنا العربي العظيم الجليل أهمّ مصدر و أداة هامّة لما يحويه من عبقرية عربية و حمولة فكرية و معرفية سامقة تنمّ عن مقدرة فائقة و إمكانات واسعة و رعاية تامّة.و المتأمّل في كتب هذا التّراث الثّريّ الغنيّ،الكبير الكثير يجد لا محالة جملة من الوشائج والعلاقات تكاد تتماثل و تتطابق مع الدّراسات الغربية الحديثة.

و ممّا لاريب فيه أنّ نظرية النّظم أحد الموروثات اللّغوية الضّخمة،و تعدّ من أهمّ المسائل والقضايا المهمّة والنّظريات اللّغويّة العربيّة القديمة، وقد اكتست ولازالت شأوا عظيما وأهميّة بالغة نظرا لنضوجها و تكاملها العلمي العميق الدّقيق وبراعة صاحبها-عبد القاهر الجرجاني- في التّحليل و التّدليل وفكره المبكّر في الكثير من المفاهيم .كما أحدثت أثرا في الدّراسات اللّسانية الحديثة –هذه الأخيرة- استمدت جذورها و نمت معطياتها و تطوّرت مفاهيمها في كنف النّظرية المعرفية الجرجانية.

وتأتي هذه الورقة البحثية بغية تقديم تراثنا العربي القديم-باقتضاب-إلى الآخر و محاولة الرّبط بين الإرث العربي القديم و بين ما جاءت به الدّراسات الغربية من نظريات حديثة و معاصرة من خلال البحث و الكشف عن نقاط التّقاطع و الالتقاء و الالتحام بين نظرية النّظم الجرجانية و المفاهيم الاصطلاحية الغربية،و رصد المفاهيم الواردة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني و مقابلتها بما ورد في النّظريات والمؤلفات الغربية الحديثة،وذلك بتسليط الضّوء على بعض الإسهامات.

الكلمات المفتاحية: النّظم،اللّفظ،المعنى،المجاز،البنية.

Abstract:

Our great Arab heritage is the most important source and instrument for the genius of the Arab world and for a profound intellectual and cognitive cargo of great power, great potential and great care.And in the books of this rich, rich, large heritage many inevitably find a set of bonds and relationships that are almost identical to modern Western studies .

This change is also the theory of one of the legacies of language is huge, and is one of the most important issues and important issues and theories of language old Arab, has been completed and is still too great and critical importance due to the maturity of the policy and integration of scientific deep the flour and set its owner-Abdul judge his proficiency in analysis and trading and the disclosure of the idea of building in a lot of concepts .It has also made a difference in recent tongue studies - the latter-which have taken root, developed their data and developed their concepts in the context of geo-cognitive theory.

This research paper in order to provide our heritage and old Arab-briefly-to the other and attempt to link the legacy of the old Arab and the Western studies of the theories of the modern and contemporary through the sea and the detected points of intersection and rendezvous and docking between the theory of Al-jurjani and concepts of the conventional Western, and monitoring concepts when Imam Abdul judge his proficiency and meet her as stated in the theories and literature modern Western, in order to shed light on some of the contributions.

***Keywords**: System ; Pronunciation; meaning; The council; structure.*

مقدمة

لقد نشأ تراثنا العربي وترعرع في ظلّ التحوّل الحضاري العميق الّذي أحدثه القرآن الكريم، باعتباره نصّاً لغوياً مرتبطاً بسياق حالي ما، ولا يمكن إدراك معناه الصّحيح إلاّ في إطار التّركيب وغرض المتكلّم وقصده من الكلام؛ وإذا حاولنا التّنقيب في البلاغة فإنّنا سنجد لا محالة إرهاصات أولية عند أعلام الفكر النّقدي والبلاغي في التّراث العربي الإسلامي، فنظرة واحدة تظهر أنَّ عصبة من اللّغويين كان لهم فضل السّبق في تناولهم لكثير من التّصوّرات و المفاهيم و التّي حقّقت شوطا من النّجاح على سبيل المثال لا الحصر :نظريّة النّظم الجرجانيّة و التّي تضاهي و أحدث النّظريات في القرن الواحد و العشرين.

1- نظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجاني :

صاغ عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) نظرية في التّراث العربي تعرف بنظرية النّظم وضع فيها قوانين كليّة للدّلالة اللّغوية على مستوى التّركيب، وأدخل علم "معاني النّحو" أساسا صلبا لهذه النّظرية. كما تنبه للعلاقات النّحوية وتأثيرها على الدّلالة الوضعية للعلامة اللّغوية في سياق بعينه[01]؛ فكتابه "دلائل الإعجاز في علم المعاني" حوى شرحا هاماً ومعمّقاً في توضيح نظام العلاقات في التّراكيب اللّغوية، ثم إنَّ تحليله للتّراكيب اتّسم بالبعدين التّركيبي والدّلالي.

تقوم الدّراسة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني على النّصّ القرآني الكامل والنّص الأدبي واللّغوي لتقدّم نظرات رائعة في إطار الأساليب البلاغية تنظيرا وتطبيقا سبق بها أصحاب الدّراسات الحديثة[02]؛ ولقد ذهب إلى أبعد من ذلك لتأسيس نظام دلالي فلسفي يمكن من خلاله أن يشرح لنا طبيعة العلاقات اللّغوية المقدمة في التّركيب[03].

فالغاية من العلم الّذي بشّر عبد القاهر الجرجاني بظهوره على يديه في كتابه "دلائل الإعجاز في علم المعاني" هي أن يزوّد المؤمن بهذا القرآن، وإعجازه، بالوسائل التي تمكنه من الدّفاع عن هذا الإعجاز، وإقامة الحجّة عليه والبرهان[04].

فالقرآن معجزة، وقد تحدى الله بها العرب فلم يستطيعوا أن يأتوا بسورة؛ بل بآية من مثله وهو من ألفاظ ومعان، وهذه الألفاظ يعرفها العرب، ويستعملونها في نثرهم ونظمهم، طبقا لقواعد النحو والإعراب، فما الذي جعل القرآن معجزا مع أنّه لم ينزل بألفاظ غير الألفاظ، أو بنحو غير النّحو؟ الجواب هو، هذا الّذي سمّاه عبد القاهر الجرجاني "النّظم"[05].

وقد استمدّ عبد القاهر الجرجاني أفكار النّظم من ملاحظات سابقيه الّذين تعرّضوا للمصطلح في صورة مجملة ولم يعطوه مضمونا ملموسا، وأيضا لم يحللوه تحليلا لغويا يكشف عن طاقات اللّغة وما توفره للمستعمل من إمكانيات التّركيب والتّأليف[06].

2-مرتكزات نظريّة النّظم و تقاطعها مع الدّرس اللّساني الحديث:

ارتأى الجرجاني أن يولي أهميّة بالغة لما بين المفردات من علاقات ووشائج على اعتبار هذه الأخيرة تحيل على نشاط عقلي صرف؛ لذلك كان له « الفضل العظيم في تقريره قضية النّظم ضمن اللّفظ والمعنى في طريق الأداء الحاسم لتصوير المعنى، وبذلك يربط المعاني بطرق الأداء ربطا لا يجوز الحديث بعده عن المعاني والألفاظ كلّ على انفراد ولا نفصل بينهما بفاصل ولن يبرز المعنى الواحد إلاّ في صورة واحدة، فإذا تغيّرت الصّورة الواحدة تغيّر المعنى بمقدارها وأي تبدّل في الألفاظ لابد أن يقابله تبدّل في المعنى وهذه هي الطريقة المثلى في الفنّ»[07].

وفي هذا المقام يقول عبد القاهر الجرجاني: «إنَّ الألفاظ لا تدّل على البلاغة، ولا توصف بالفصاحة وحدها وإنّما المزية التّي من أجلها استحق اللّفظ الوصف بأنّه فصيح عائدة في الحقيقة إلى معناه، ولو قيل أنّها تكون فيه دون معناه لكان ينبغي إذا قلنا في اللّفظة أنّها فصيحة أن تكون تلك الفصاحة واجبة لها بكلّ حال، ومعلوم أنَّ الأمر بخلاف ذلك، فأنّا نرى اللّفظة تكون في غاية الفصاحة في موضع، ونراها بعينها فيما لا يحصى- من المواضع وليس فيها من الفصاحة قليل ولا كثير»[08].

لابدّ لنا أن نذكرهنا أنّ هذه النّظرة إلى اللّفظ مفردا تتطابق مع نظرية سوسير *Saussure* في تأكيده على تعلّق الألفاظ ببعضها في الكلام، إنَّ وصف عناصر اللّغة لا يمكن أن يتّم إلاَّ بالنظر إلى علاقة كلّ عنصر بما عداه من عناصر أخرى؛ لأنَّ واحدا من هذه العناصر لا يملك أي قيمة ذاتية إلاَّ متقابلة مع العناصر الأخرى[09].

فأوّل قضية أثارها عبد القاهر الجرجاني تمهيدا لعرض نظريته في "النّظم" هي قضية التّفريق بين اللّغة والكلام، فالكلام في نظره هو تعلّق الألفاظ، بعضها ببعض عن طريق العلاقات النّحوية[10].

و في هذا المقام يقول: «إنَّ العلم باللّغة من حيث هي ألفاظ وقواعد، لا يؤدي حتما إلى جودة الكلام والشّعر، فأولئك الذين فضّلوا شعر الأقدمين بحجة أنّهم أعلم من المحدثين باللّغة، أو فضّلوا شعر العرب على المولّدين بحجة أنّهم دخلاء عليها»[11].

فقد وقف عبد القاهر الجرجاني أمام إشكالية التّوفيق بين الكلام المنطوق، وما يجري في الذّهن ، ولو أنَّ الأوّل لم يكن يعنيه بشيء؛ إذ كان همّه الوحيد البحث عن العلاقة التّي تربط بين مفردات الكلم، والتّي هي أساس نظرية "النّظم"؛ حيث تتجلى هذه العلاقة في محاولة إيجاد الروابط النحوية التّي تدلّ عليها سواء أكانت هذه المفردات متجاورة أم متباعدة، وعليه فقد خصّ عبد القاهر الجرجاني علاقات الكلم الجارية على قانون النّحو التي بها يكون النّظم[12].

وقد فرَّق عبد القاهر الجرجاني بين اللّغة والكلام في موضع آخر بشكل دلَّ على ذكاء مدهش، فنحن حين ننسب الكلام إلى قائله، الشعر مثلا، لا ننسبه من حيث هو كلم، وأوضاع لغوية، ولكن من حيث توخى فيه النّظم[13].

ومعنى ذلك أنَّ الكلمات التي يتألف منها القول الشّعري، ليست من خلق الشّاعر وابتكاره، وإنَّما من وضع علماء اللّغة، وإنَّما الذي يجعلنا ننسب القول الشّعري للشّاعر هو وضعه لهذه الألفاظ في نظم"سياق" من اختراعه الخاص.كما أنّ قواعد النّحو والمعاني ليست من وضع الشّاعر، وإنَّما تصرفه بهذه الضّوابط هو الذّي يجعلنا نميّز بين شعر هذا الشاعر أو ذاك[14]. وبذلك يكون الجرجاني قد أدرك ببديهته الصّلة بين الاجتماعي والفردي في اللغة، وهو ممّا يعدّ من كشوفات علم اللّغة الحديث؛ إذ ذكره "فرديناند دي سوسير *Ferdinand de saussure*" (1857 -1913)[15]، " فالنّظم" حسبه هو خضوع الكلام لنواميس الفكر وبروزه على هيئة تحاكي الروابط المنطقية الموجودة بين المعاني فتكون البنية اللّغوية إذا صدى لبنية عقلية سابقة عليها[16].

وقد شاع هذا التّفريق بين اللّغة والكلام بأسماء متعدّدة فهو عند "جوستاف جيوم*Gustave guillaume*" تفريق بين اللّغة والخطاب (*Langue-discours*)، وعند "لويس هيلمسليف *Louis hyelmslev*" تفريق بين الجهاز والنّصّ (*Système - texte*)، ولدى "رومان جاكبسون *Roman Jakobson*" تفريق بين النّمط والرّسالة (*code message* -)، والقدرة اللّغوية والأداء اللّغوي (– *compétence performance*) حسب "تشومسكي *Chomsky*"[17].

قسّم عبد القاهر الجرجاني النّظم إلى نوعين: نظم الحروف ونظم الكلام، ويحترز من أن يذهب القارئ للاعتقاد أنَّ النّظم في الكلم كالنظم في أصوات الكلمة الواحدة، فهذا الأخير لا يخضع لقياس فلو أنَّ واضع اللّغة كان قد قال ربض (مكان ضرب) لما ترتب على ذلك فساد أو إحسان[18].

ونلفي عبد القاهر الجرجاني يقول في هذا الشأن: «وأمّا نظم الكلام فليس الأمر فيه كذلك لأنّه يأتي موافقا لترتيب المعاني في النّفس، بأن تتناسق في دلالاتها، وتلتقي معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل»[19].

وحديث الجرجاني عن أثر قواعد النّحو في تشخيص المعاني، والخروج بالألفاظ عن مجرّد الأصوات إلى أن تكون ألفاظا متّحدة بالمعاني، ردّده أيضا علماء اللّغة المعاصرون والأسلوبيون الذّين يتوكؤون على هذا العلم الجديد، فقد ذكر "جيرو *Guiraud*" في كتابه "مقالات عن الأسلوبية" أنّ علم النّحو يخترق النّصّ مضيفا بعدا ثالثا إلى بعدي المعنى واللّفظ، هو العمق مستقطبا عناية الأسلوبية على نحو ما[20]. ثم يضيف قائلا:« لا أسلوب دون نحو، ولا نستطيع أن نثبت العكس فنزعم أنّه لا وجود للنّحو بلا أسلوب»[21].

وقد اختصت الأسلوبية بعلم الأسلوب وقضايا التّعبير وكلّ ما يقوم عليه العمل الأدبي من قيم شعورية وقيم تعبيرية ممّا يؤلف فنيّة النّصّ الأدبي، ويمنحه مسحة جمالية. والمتتبع لمنهج عبد القاهر الجرجاني يجده يميّز بين النّظم والأسلوب، فالنّظم في نظره مفهوم أعمق من الأسلوب. فقد اعتنى به عناية خاصة، وبالغ في تكراره والتركيز عليه في مؤلفاته التّي خصّصها للبحث فيه لارتباطه بالبنية اللّغوية وتراكيبها الخاضعة لتوخي معاني النّحو، وهو محور الدّراسة في نظريته في كلّ جهوده[22].

بينما يعرف الأسلوب بأنّه وسيلة في الاقتداء وطريقة في الكتابة تختلف من كاتب إلى كاتب أو من شاعر إلى شاعر. وقد حدّد عبد القاهر الجرجاني الأسلوب في النّمط الشكلي من التعبير حين وضّح السّمات العامّة في أشكال القول وطرق التّعبيركالتي يتقنها الشّعراء[23]. وبذلك يكون الأسلوب « هو الوظيفة المركزية المنظّمة للخطاب، وهو يتولّد من ترافق عمليتين متواليتين في الزّمن، متطابقتين في الوظيفة هما: اختيار المتكلّم لأدواته التّعبيرية

من الرصيد المعجمي للّغة، ثمّ تركيبها تركيبا يقتضي- بعضه قواعد النحو، كما يسمح ببعضه الآخر التّصرّف في الاستعمال»[24].

ويتّفق "فينوغرادوف *Vinogradov*" مع عبد القاهر الجرجاني في طريقة النظر إلى النّصّ الأدبي فقد أكّد في كتابه "أهداف الأسلوبية" (1922) أنّ الأسلوبية تتحدّد في النّصّ من خلال الرّوابط القائمة بين العناصر اللّغوية المتفاعلة مع قوانين انتظامها: أي النّحو[25].

وإذا طرحت المقارنة بين فكرة النّظم عند الجرجاني والأسلوبية عند المعاصرين، يتّضح لنا أنّه لم يعتن في نظريته بالجملة العربية المفيدة المجرّدة، ولم يذكر الألفاظ منفردة، ولا المعنى وحده وإنّما اعتنى بذكر المقطع ككلّ، سواء في النّثر أو في الشّعر، وعبّر عن عمله هذا بالنّظم وأحيانا بالصّياغة، وهذا أقرب دليل إلى معرفة السّياق أو ما يعبّر عنه بالأسلوب، غير أنّ هذا الأخير وحده يبقى غير كاف على تأدية مذهب عبد القاهر الجرجاني في مقصده العميق الدّلالة، فمن التجويز العلمي أن يستبدل بمصطلح الأسلوبية ليكون واسع الحدود وشمولي الدّلالة، ولأنّ الأسلوبية الآن تتخصّص بالبحث عن نوعية العلاقة الرّابطة بين حدث التّعبير ومدلول محتوى صياغته على خلاف الأسلوب الّذي يعتبر عادة طريقة الكاتب أو الأديب الخاصة به في فن الكتابة أو فن القول[26].

و نشير ههنا إلى أنّ منهج عبد القاهر الجرجاني في النّظم يرتكز أساسا على النّقد الأدبي بتحليل البنية اللّغوية التّي تصنعها قواعد التّركيب ومعاني النّحو، والنّقد عنده يواجه النّصّ مواجهة مباشرة في أوّل خطوة انطلاقا من مكونات هذه البنية ثمّ ينتقل إلى التّعامل مع مقتضى- معاني النّصّ، ليصل في النّهاية إلى تحديد مواطن الإبداع أو مواقف التّكوين، ولذلك اقتضت الضرورة أن يوصف منهجه بأنّه منهج فقهي لغوي، وهو ما تدرسه الآن الأسلوبية؛ على اعتبارها منهجا لسانيا يدرس النّصّ الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللّسانيات[27].

وقد تكون هذه الآراء غير جديدة قياسا بالنّقد الأدبي عند العرب، إلاّ أنّ عدّه الشّعرية شيئا أسمى من الوزن قول ينطوي على جانب كبير من الأهميّة في عصر كان فيه يعتمد القافية والوزن ورأيه الخيّر أكثر أهميّة من الأوّل؛ إذ هو دعوة صريحة إلى نقد الشّعر من الداخل، وإغفال العناصر الخارجية، طبقا لما نادى به الشّكلانيون الروس الذين رفضوا كون الأدب تعبيرا عن حياة الأدباء أو بيئاتهم، أو عصورهم، أو صدى للنّظريات الفلسفية أو الدينية، ودعوا للبحث عن البنى الحكائية والأسلوبية، والإيقاعية في الأثر الأدبي. ويتفق قول عبد القاهر الجرجاني في هذا مع آراء الشّكليين الألمان ومع أبحاث "ريتشاردز *Richards*" وأتباعه من أصحاب النّقد الجديد[28]. وكذا آراء الأسلوبيين المعاصرين الذين يدعون إلى تسليط الضّوء على النّص الأدبي ذاته معزولا عن كلّ ما يتجاوزه من مقاييس تاريخية، أو نفسية[29].

ينظر عبد القاهر الجرجاني إلى النّصّ الأدبي على أنّه فن لغوي، ونظرته هذه تتوافق مع وجهة نظر الشّكلانيين في الدراسات النّقدية الغربية على يد نخبة من مشاهير الأعلام أمثال: "فيكتور شلوفسكي *Victor Chlovski*" و"فلاديمير بروب *Vladimir Propp*" و"رومان جاكبسون *Roman Jakobson*" وهم يعتمدون على نظرية الخلق اللّغوي ويستمدون منها تعليلاتهم ويلزمون النّصّ بالتّفسيرات اللّغوية[30].

إنّ العمل الأدبي – هو قبل كلّ شيء – بناء لغوي قائم بذاته وذو غاية فنّية؛ فالقارئ أو الناقد للنّص، يعتمد في موقفه على تحليل هذا البناء اللّغوي في جانبه الأسلوبي من أجل الكشف عن العلاقات التي تجمع بين عناصر البناء المختلفة[31].

وهذا التّحديد لا يعني عند الدّارسين أبدا أنّ الأسلوبية هي البحث الخاص بعلم اللّغة، وإنّما يعني العناية بأهميّة العلاقة الجدلية القائمة بين النّص الأدبي وطبيعته اللّغوية. ومن هذا الاعتبار يهتم منهج عبد القاهر الجرجاني في جملته بهذا التّرابط العضوي بين النّصّ الأدبي ومكوّناته اللّغوية كنتيجة يخلص إليها في بحث نظرية النّظم في جوانبها البلاغية والأسلوبية[32].

ويؤكد الجرجاني أنّ الألفاظ من غير سياق لا أهميّة لها، ولا تفاضل بينها، وأنّ التّفاوت والأهميّة يأتيان من علاقة اللّفظة بما سبقها من ألفاظ، وما يليها من ألفاظ، فلا تجوز المقارنة مثلا بين لفظة "ليث" و"أسد" فكلتاهما تطلقان على "السبع"، إلا إذا وضعتا في سياق. مثلما أنّه لا يجوز أن تفاضل بين كلمة "رجل" في العربية ونظيرتها في الفارسية من حيث الدّلالة على الآدمي المذكر ونلفيه في هذا المقام يقول: «فاللّفظة لا يمكن أن توصف إلاّ باعتبار مكانها من النّظم»[33].

وهذه النظرة إلى اللّفظ مفردا تتطابق مع نظرية "سوسير *Saussure*" في تأكيده على تعلّق الألفاظ بعضها ببعض في الكلام[34].

إنّ وصف عناصر اللّغة « لا يمكن أن يتمّ إلاّ بالنّظر إلى علاقة كلّ عنصر بما عداه من عناصر أخرى؛ لأنّ واحدا من هذه العناصر لا يملك أي قيمة ذاتية إلاّ متقابلة مع العناصر الأخرى»[35].

ويقف عبد القاهر الجرجاني عند كلمة: "ابلعي" في قوله تعالى: ﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَ يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي** ﴾[36]، فهي كلمة "باهرة"، وإنّما اكتسبت هذه المزية من تعلّقها بالألفاظ التي سبقتها وبالكلمة اللاحقة "اقلعي"[37]. ويؤكّد أنّ الألفاظ لا

تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجرّدة، ولا من حيث هي كلم مفردة[38]؛ بمعنى أنَّ الألفاظ لا تملك أي قيمة ذاتية خارج السّياق.

يؤكّد الجرجاني أنَّ الاستعارة تنبع من السّياق؛ أي أنَّ المزية تكون في النّظم ولا تكون في الألفاظ، مدعّما قوله بالآية الكريمة قال تعالى:﴿ **وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً**﴾[39] ؛ ليبيّن خطأ الاعتقاد أنَّ مزية الآية تتبدى في الاستعارة "اشتعل"، بينما الفضل-في رأيه- نابع من السّياق الذّي وضعت فيه كإسناد الاشتعال للرأس، وتأخير "شيبا" لتنتصب في آخر الجملة على التّمييز، ولو أنّنا غيّرنا ترتيب الألفاظ لتغيّر المعنى[40].

ويقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الموضع: «هذه المعاني التيّ هي الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من بعدها مقتضيات النّظم وعنها يحدث وبها يكون؛ لأنّه لا يتصوّر أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد، لم يتوخ فيها حكم من أحكام النّحو، فلا يتصوّر أن يكون ههنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألف مع غيره»[41].

إنَّ المجاز بأنواعه وأنماطه المختلفة لا يتصوّر بعيدا عن النّظم والتّركيب وعلاقات النّحو ولا يتصوّر وقوعه في الكلم المفردة؛ هذه الأخيرة التيّ تتكوّن منها اللّغة «تجري مجرى العلامات والسّمات؛ ولا معنى للعلامة والسّمة حتى يحتمل الشّيء ما جعلت العلامة دليلا عليه وخلافه»[42].

ولكن هذه العلامات اللّغوية كما تتميّز بقابليتها للدّخول في علاقات تركيبية، تتميّز أيضا بقابليتها للتّحوّل الدّلالي بحيث تتحوّل العلامة – في سياق بعينه- إلى علامة ذات دلالة مركّبة يتغيّر مدلولها إلى دال يشير إلى مدلول آخر. فإذا وصفت فتاة مثلا في سياق معيّن بأنّها "نؤوم الضّحى"، فإنَّ الصّفة "نؤوم الضّحى" تشير إلى مدلول حرفي هو أنَّ الفتاة تنام حتى ترتفع الشّمس في السّماء. ولكن هذا المدلول الحرفي لا يعني في السّياق شيئا، ولذلك يتحوّل هذا المدلول إلى دال يشير إلى أنَّ الفتاة مترفة ناعمة لها من يخدمها ويكفيها شؤون نفسها وبيتها[43]. يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الموضع: «وإذا قد عرفت هذه الجملة، فهاهنا عبارة مختصرة وهي أن نقول "المعنى" و"معنى المعنى"؛ تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللّفظ، والذّي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللّفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر، كالذي فسرت لك»[44].

وما يطلق عليه الجرجاني "معنى المعنى" لا يكون - في الحقيقة - في اللّغة العادية أو الحقيقية المصارف؛ وإنّما يكون في التّعابير الكنائيّة والاستعارية؛ أي في الكلام القائم على الانزياح؛ أي الذي يخرج فيه المتكلّم عن السّنن المألوف: فيلتمس الطوائل، ويبدع في النّسج ويحمل الألفاظ من المعاني دلالات جديدة بما لم تعهده في نفسها من ذي قبل[45].

إنَّ المعنى في "المجاز" يخضع لما يخضع له المعنى في غير "المجاز" من قوانين "النّظم"، ويزيد عليه شيء آخر هو ما يطلق عليه علماء اللّغة المعاصرون العلاقات الاستبدالية، في مقابلة العلاقات السّياقية[46].

إنَّ مفهوم النّظم عند عبد القاهر الجرجاني يماثل العلاقات السّياقية عند علماء اللّغة المعاصرين ومفهومه لـ"المعنى" و"معنى المعنى" يماثل مفهوم العلاقات الاستبدالية، وإذا كان علماء اللّغة المعاصرون لا يفصلون بين المستويين، وينظرون إلى المعنى الدّلالي للنّصّ على أنّه محصلة لتفاعل هذين النّوعين من العلاقات، فإنَّ الجرجاني يفصل بينهما أحيانا، ويدرك ترابطها أحيانا أخرى المعنى عنده له ظاهر هو محصلة علاقاته السّياقية، وله باطن هو محصل علاقاته الاستبدالية. هذا الباطن هو ما يطلق عليه عبد القاهر الجرجاني "معنى المعنى"[47].

والحق أنّ هذه المسألة شغلت الفكر اللّغوي العربي منذ ميلاده إلى أفول نجمه؛ وقصارى ما فيها أنّ اللّفظ يجب أن يكون له معنى، كما أنّه لم يكن متصوّرا لديه أنّ معنى من المعاني ليس له ما يقابله من الألفاظ في اللّغة الطبيعة الحيّة. كما لم يكن جائزا لديهم اصطناع لفظ نبيل لمعنى خسيس، ولا معنى نبيل للفظ خسيس؛ فلم يكن إذن مناص من المشاكلة بينهما بانسجام والمزاوجة بينهما بمشاكلة[48].

ثمّ يمضي- صاحب - دلائل الإعجاز - في دراسة أوجه التّصرف بقواعد النّحو، فيقف عند الحذف، والاستفهام بأنواعه المتعدّدة، ثمّ التّقديم والتّأخير وأثرهما الجلي في جودة النّظم كما يتوقف عند الجملة الحالية المقترنة بالواو، وأخيرا باب الفصل والوصل، وجميع هذه المسائل التي تناولها تدخل فيما يعرف – اليوم- بنحو النّصّ *Grammaire de texte* الذّي يدرس القواعد بطريقة تهدف إلى ضبط قواعد البلاغة، والاهتمام بالدّلالة أكثر من الاهتمام بالقاعدة من حيث هي نحو فقط[49].

بعد أن وضّح عبد القاهر الجرجاني أنَّ تصرف المتكلّم بقواعد النّحو هو الذّي يشخص المعاني، ويكسبها المزيّة على اللّفظ، يعود ثانية إلى الردّ على من قصر المزيّة على الألفاظ من أمثال الجاحظ وأضرابه من الأقدمين، ثمّ على أولئك الذين حسبوا المزيّة في المعنى وحده - في رأيه- أنّه لو كان هؤلاء وأولئك على صواب لانتفى الإعجاز عن القرآن، وإنّما الأمر - في اعتقاده - أنّه كلّما قوي المعنى قوي اللّفظ[50]، مستدلا لقوله بمقارنة عبارتين في معنيين متقاربين مختلفين في النّظم فجاءت إحداهما أبلغ من الأخرى؛ كأن نقول مثلا: اشتعلت النّار في البيت، واشتعل

البيت نارا[51]؛ وقد استنتج من هذا التّحليل ما سبق أن أكّده من أنّ أي تبديل في الكلم سواء بانتقاء لفظة مكان أخرى، أو بتقديم لفظة على أخرى، يستتبع بالضّرورة "زيادة في أصول المعاني"[52].

وهذا الّذي ذكره عبد القاهر الجرجاني « لا يختلف عما ذكره "كولردج *Coleridge*" في حديثه عن لغة الشّعر في كتابه "سيرة أدبية" (*Biographia literaria*)، والشّيء نفسه بالنسبة إلى "تشومسكي *Chomsky*" في حديثه عن البنية العميقة في الجملة الواحدة؛ إذ أنّ أي تغيير في التّركيب النّحوي ينتج عنه تغيير في الدّلالة، وإنّ أي مفردة تتغيّر في بنية ما تعني تغييرا في التّركيب»[53].

لقد توصّل عبد القاهر الجرجاني إلى ما يقابل مفهوم البنية العميقة للتّركيب *Structure de profonde* كما يسميه الغربيون، فللعبارة الواحدة معنيان أحدهما ظاهر والآخر باطن، كما ورد مصطلح "معنى المعنى" *meaning of meaning* the في كتابات "ريتشاردز *Richards*" وغيرهم من أصحاب الدّرس اللّغوي الحديث[54].

بيد أنّنا يجب أن ندرك أنّ النّظم الذي يقيمه عبد القاهر الجرجاني إنّما هو "نظم الجملة" وليس "نظم النّص". ذلك أنّه ركّز على كشف العلاقات النّحوية الرّابطة بين المفردات داخل الجملة أو البيت. ولم يتجاوز ذلك إلى النّص بتمامه، وتتمثّل فكرة نظم النّص؛ في اتخاذ النّص كلّه وحدة للتّحليل اللّغوي، بوصفه وحدة واحدة تتعالق أجزاؤها وتتفاعل فيما بينها لتنتج دلالة كليّة للنّص[55].

1- إنّ لهذا التّعالق أو التّرابط ضربان هما: ترابط رأسي؛ وهو ترابط بين أبيات متتالية داخل كلّ جزء من أجزاء النّص، وترابط أفقي؛ وهو ترابط بين أبيات بعضها ينتمي إلى جزء من أجزاء النّص غير الجزء الّذي ينتمي إليه البعض الآخر المرتبط بها، وفي كشف هذا الترابط بضربيه لا تستند الدراسة إلى معاني النّحو وحدها؛ بل تتجاوزها إلى غيرها من ظواهر لغوية، خاصّة الصورة البيانية، وإذا كان هذا التحليل يعتمد على البنية اللّغوية للنّص، فهو لا يهمل السّياق الثّقافي له؛ بل يستعين به خاصّة حين تعكس لغة النّص هذا السّياق، ويكون هذا الأخير أداة فاعلة في إضاءة النّص وسبر أغواره. وهذه مسألة تقتضي معايشة النّص والتفاعل معه، وقراءته قراءة متحرّرة من فكرة الدّلالات الثّابتة للظّواهر اللّغوية[56].

سعى الجرجاني إلى تأسيس مفهوم القراءة الجماليّة المستندة في أصولها إلى اللّغة والسّياق النّصيّ، فقراءته كانت تحلّ شفرات النّص –كما يقال في الدّرس اللّغوي الحديث – فهو لا يتخي أي سياق نصّي- إلاّ في ضوء مفهوم النّظم الّذي يتذوقه مستقبلا إيّاه برهافة عالية؛ في الوقت الّذي يمارس عليه المنطق العقلي والموضوعي ليوضّح أنّ كلّ كلمة لها دلالتها الخاصّة بها في موقعها من البنية التّركيبية للجملة اللّغوية[57].

وهذه البنية هي التّي تؤدي الوظيفة المرتجاة من الكلمة، فالجملة إنّما هي نظم أو تأليف لألفاظ موحية بدلالتها ومشبعة بأحوالها النّفسية لتنسجم مع مقتضى- الحال والمقام عند المتكلّم والمخاطب، وهذا ممّا يؤكّد أنّ الجرجاني كان أمّة وحده في رسم حدود القراءة الجماليّة للنّص، فسبق إلى كثير من النّظريات الجماليّة الحديثة[58].

خاتمة:

بعد هذه الرحلة المقتضبة في رحاب نظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجاني استطعنا أن نستشف بعض ما خلصنا إليه من نتائج، ويمكن رصدها في النّقاط التّالية:

2- إنّ عبد القاهر الجرجاني لم يعزل الدّراسات البلاغية واللّغوية عن النّحو الوظيفي؛ بل عبّر عن تشابك هذه الفروع في علم واحد هو علم النّظم، أو العلم بالأنساق والأساليب.

3- يرفض الجرجاني ثنائية النّصّ، وتقسيمه إلى لفظ ومعنى فقط؛ لأنّ هناك بعدا ثالثا لم يلتفت إليه الأقدمون وهو الصّورة.

4- يستخف عبد القاهر الجرجاني بمسألة الفصل بين اللّفظ والمعنى. ولا يرى الإعجاز في أيّ منهما على حدة. وأظهر شيئا من المحاباة اتجاه المعاني، وذلك راجع إلى تمييزه للمعنى المعجمي للألفاظ (الدال) عن "معنى المعنى" الّذي يستدل عليه من النّظم أو السّياق[59].

5- ثمّة فرق كبير بين اللّغة والأدب، وإنّ الألفاظ والقواعد النّحوية لا قيمة لها في معاجم اللّغة وكتب النّحو، وإنّما مدار الأمر وقف على وضع هذه المواد الأوليّة في نظم أو نسق يتصرّف فيه الأديب بوجوه النّحو واللّفظ.

6- إنّ العلم باللّغة من حيث هي مفردات وقواعد نحو، وصرف، وعروض، وبديع، وبيان لا يفضي- بالضّرورة للإجادة في الشّعر؛ لأنّ القدرة على الإلمام بالمادة ليست كالقدرة على التصرّف بالنّظم والأنساق[60].

7- تأكيده على الجمع بين اللّفظ والمعنى؛ إذ بهما يتحقّق الإعجاز.

8- قيمة الكلمة في اجتماعها؛ لأنّ النّظم مجموعة علاقات بين كلمات تؤلف سلسلة لغوية ذات وظيفة إبداعية.

9- النّظم تنسيق دلالات الألفاظ وتلاقي معانيها، بما تقوم من معاني النّحو المتخيّرة والموضوعة في أماكنها على الوجه الّذي يقتضيه العقل.

10- النّظم هو الكلام وليس اللّغة لأنّها وسيلة، أمّا الكلام فهو الانتقاء والاختيار والتّأليف وهو غاية ووسيلة، فالوجود الفعلي للّغة لا يتحقق إلاّ في الكلام، أمّا قبل ذلك فاللّغة هي بمثابة المادة الخام.

11- يتطابق الكثير من آراء عبد القاهر الجرجاني، وأنظاره، في وجوه النظم والأسلوب وعلاقة ذلك باللّغة والنّحو والبلاغة مع آراء البنيويين المعاصرين، والأسلوبيين المجدّدين في الدّرس الأدبي والبلاغي[61].

وممّا تقدم، يغدو منهج عبد القاهر الجرجاني واضحا في سموّه إلى معالم الإبداع فاق به سابقيه، ولم يقف أبدا كغيره من الدّارسين مكتفيا بعملية الاقتداء والاتباع[62].

وصفوة القول إنّ تراثنا العربي غني جدًّا، ويستحق أن ينظر إليه ويهتم به، كونه يحوي نظريات وآراء لا يمكن أن تستغني عنها الدّراسات المعاصرة، ونحن بحاجة إلى دارسين و باحثين عرب يحسنون الغوص في أعماق هذا التّراث، متسلحين بسلاح المعرفة والعلم ليستخرجوا كنوزه ودفائنه، ويبيّنوا موقع ما فيه بالنسبة إلى العلوم الأخرى، ويوضّحوا صلته بهم، ليكون تراثنا أحد روافد التّراث الإنساني، ومن ثمّة نعطيه بعده الحضاري والفكري السليم[63].

فقد أسّسوا أرضية أوليّة خصبة تعدّ رافداً مرجعيا يعوّل عليه إلى حدّ الآن في الدّراسات اللّغويّة المعاصرة، والتّي تسعى إلى تأسيس نظريات لسانية قادرة على تقديم التّفسير العلمي الكافي لكثير من القضايا اللّغوية .وسعوا جاهدين إلى ضبط المنهج العلمي الصّحيح، الذّي سار على منواله نفر غير قليل من الباحثين، ممّا ولّد العديد من الأعمال الجليلة والقضايا اللّغويّة الّتي اتّسمت بالوجاهة العلميّة، والطّرح المنهجي الدّقيق .

فلا جرم، إذن، من أن تنصرف الجهود إلى إحياء تراثنا اللّغوي من أجل استكشاف حقيقته، وإدراك العطاءات الإنسانيّة، فهو يسهم بلا ريب في العديد من الأنشطة الفكرية المعاصرة.

الهوامش:

(01) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، العوامل المائة، تح/بدراوي زهران، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ص13.

(02) ينظر: حسين جمعة، في جمالية الكلمة –دراسة جمالية بلاغية نقدية- ص25.

(03) ينظر: مازن الوعر - نحو نظرية للسانيات عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللّغة العربية- دار طلاس، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص46.

(04) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النّص، ص39.

(05) ينظر: نفسه، ص39.

(06) ينظر: حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب (أسسه وتطوره إلى القرن السادس)، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1985، ص494.

(07) وليد محمّد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللّغوية عند الجرجاني، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1983،ص08.

(08) دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص307.

(09) ينظر: زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، مكتبة مصر، مصر، ط1، 1975، ص25.

(10) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص357، 358.

(11) نفسه، ص192.

(12) ينظر: شيخي نورية، العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم، مجلة المصطلح، جامعة تلمسان، الجزائر،ع5، يناير 2007، ص215.

(13) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص277.

(14) ينظر: نفسه، ص278، 279.

(15) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النّص، ص36.

(16) ينظر: حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب (أسسه وتطوره إلى القرن السادس)، ص517.

(17) ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982، ص38، 39.

(18) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النّص، ص41.

(19) دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص41.

(20) ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، ص51.

(21) نفسه، ص52.

(22) ينظر: محمّد عباس، المنظور الأسلوبي لنظرية النظم، حوليات الجامعة للبحوث الإنسانية والعلمية، جامعة وهران، الجزائر، العدد02، 1995، ص17.

(23) ينظر: نفسه، ص17.

(24) عدنان بن ذريل، النّص والأسلوبية، منشورات إتحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، 2000، ص46.

(25) ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص78.

(26) ينظر: محمّد عباس، المنظور الأسلوبي لنظرية النظم، ص19.

(27) ينظر: نفسه، ص20.

(28) ينظر: موريس أبو ناظر، الألسنية والنقد الأدبي-في النظرية والممارسة- دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1979، ص5، 8.

(29) ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، ص31.

(30) ينظر: محمّد عباس، المنظور الأسلوبي لنظرية النظم، ص21.

(31) ينظر: محمّد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص184، 185.

(32) ينظر: محمّد عباس، المنظور الأسلوبي لنظرية النظم، ص21.

(33) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص36.

(34) ينظر: زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، ص25.

(35) نفسه، ص25.

(36) سورة هود، الآية 44.
(37) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص36، 37.
(38) ينظر: نفسه، ص38.
(39) سورة مريم، الآية 04.
(40) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النّص، ص43.
(41) دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص393.
(42) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح/محمّد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، مصر، ج2، 1972، ص248.
(43) ينظر: نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، ص112، 113.
(44) دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص262 ، 263.
(45) ينظر: عبد الملك مرتاض، اللّغة والمعنى، حوليات الجامعة للبحوث الإنسانية والعلمية، جامعة وهران، الجزائر، العدد02، 1995،ص08.
(46) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النّص، ص44.
(47) ينظر: نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، ص181.
(48) ينظر: عبد الملك مرتاض، اللّغة والمعنى، ص08.
(49) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النّص، ص44.
(50) ينظر: نفسه، ص44.
(51) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص198، 199.
(52) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النّص، ص44.
(53) زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، ص75.
(54) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النّص، ص45.
(55) ينظر: جميل عبد المجيد، بلاغة النّص – مدخل نظري ودراسة تطبيقية- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999، ص29، 30.
(56) ينظر: نفسه، ص30، 31.
(57) ينظر: حسين جمعة، في جمالية الكلمة – دراسة جمالية بلاغية نقدية- ص112.
(58) ينظر: نفسه، ص112.
(59) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النّص، ص47، 48.
(60) ينظر:نفسه، ص48.
(61) ينظر: نفسه، ص49.
(62) ينظر: محمّد عباس، المنظور الأسلوبي لنظرية النظم، ص28.
(63) ينظر:شعيب مقنونيف، منزلة علوم اللّسان في التفكير الإسلامي، مجلة المبرّز، بوزريعة، الجزائر، 5 و6 فيفري 2002، ص60.

دراسات معاصرة
Contemporary Studies

مَجلّة علْمية دَوْليّة مُحكّمة نصْف سَنويّة تُعْنى بالدّراسات الأدَبيّة والنّقْدية واللّغويّة
-تَصْدُر عَن مَخْبر الدّراسات النّقْديّة والأدَبية المُعاصرة بالمَرْكز الجَامعيّ
تيسْمسيلت/الجزائر

صدر العدد الأول شهر مارس 2017